

د/سناء عطابي

جامعة 8 ماي 1945 قلمة

منهجية وتقنية البحث التاريخي 2

محتوى المادة:

1- التعامل مع المادة التاريخية: (ضبط خطة البحث والتعرف على المصادر).

2- التعامل مع المادة: النقد الظاهري (نقد التصحيح ونقد المصدر).

3- التعامل مع المادة: النقد الباطني (السلبي والايجابي).

4- التعامل مع المادة: الصياغة التاريخية (التحليل والتركيب والإنشاء التاريخي).

5- التقنيات العلمية في البحث التاريخي: (شكل البحث، وضع البطاقات، إثبات المصادر، التهميش، التنصيص، البيبليوغرافيا، الفهارس، الملاحق، المصطلحات والمختصرات).

3-/- التعامل مع المادة التاريخية النقد الباطني (الإيجابي والسلبي)

وهو أن لا يسلم بجميع ما يحصل عليه من مصادر فغالبا ما يحصل عليه هو مصادر مكتوبة ووثائق وشهادات أناس مدونة قد نجد بها يبالغون أو قد يكذبون أو قد يقولون الحقيقة أي يقوم بعملية نقد ما تحتويه تلك الوثائق من معلومات.

ويهدف إلى الوصول إلى ما يمكن قبوله من المعلومات التاريخية بالأحداث الواردة في الوثائق والأصول التاريخية. وينصب على صلة مؤلف الوثيقة التاريخية بالأحداث وموقفه منها، من خلال التعرف على حالته النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، وهل هو مقتنع بما كتبه أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ، الأمر الذي يجعل النقد الباطني عملية صعبة وحرارة قد لا تمارسها باتقان إلا الصفوة من الباحثين ذوي المقدرة على تقصي الحقائق.

وهو على نوعين نقد داخلي إيجابي ونقد داخلي سلبي، فالإيجابي يفسر النص، والسلبي يكشف الستار ودرجة تدقيق المؤلف في روايته.

أ - النقد الباطني الإيجابي:

يعتمد على تحليل مضمون الوثيقة لفهمها فهما صحيحا وإدراك ما أرادته منها صاحبها، فهو يركز على التحقق من ثبوت أصالة النص وإدراك المدلول الحقيقي له وتفسيره أو تحديد المعاني الخفية فيه، ويتم فهم المتن بعدما تعرف المحقق على هوية صاحب الوثيقة وتاريخها وزمانها، ويكون فهم النص على مرحلتين، أولهما تحديد المعنى الحرفي للنص

بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في النص على حدة شرحاً لغوياً، للإحاطة بمدلولاتها واختلاف معانيها وتصور لغتها، حسب شروط المكان والزمان ومستوى وثقافة ومعارف العصر الذي تعود إليه.

وتأتي المرحلة الثانية لتحديد المعنى الحقيقي أو الإجمالي، ولا يتم إلا بتحليل النص ومعرفة الأفكار الأساسية، ومن هذا النقد الباطني الايجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص أو الوثيقة لغوياً واصطلاحاً، ويستطيع بذلك بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة.

يتطلب النقد الباطني تحليلاً شاملاً، يتمثل في العملية اللغوية والتاريخية والجغرافية لألفاظ الوثيقة، وهذا ما يضطر الباحث إلى الالتجاء عند الضرورة إلى العلوم المساعدة للتاريخ لتكون عوناً له على التعرف على الأبعاد اللغوية والمكانية والزمانية للوثيقة، هذه الأبعاد التي لا يمكن الإحاطة بجوانبها إلا بمعرفة مادة اللغة في الفترة التي يرجع إليها النص، من حيث معرفة نوعية المفردات ومواصفات الأسلوب وطريقة الكتابة، إذ يجد الباحث نفسه مرتبطاً بالفيلولوجيا وعلم اللغة والمعجميات وعلم الأسماء، والجغرافية والكرونولوجيا لكون هذه العلوم تعرفه على دلالت الألفاظ، وضبط أسماء المدن والمواقع والأحداث والوقائع والتأكد من التاريخ الذي تعود إليه.

ب - النقد الباطني السلبي:

وهو درجة معمقة في التحقيق والهدف منها هو الإلمام اليقيني بالأفكار الواردة في النص، ويبحث في نقد كفاءة الكاتب والشاهد على نقل الأحداث بكفاءة، ونقد الصدق في احتواء الشهادة على الكذب من عدمه، ثم نقد الدقة التي يبحث بها عن مدى وقوع الكاتب في أخطاء، كما ينصب النقد السلبي أيضاً على تحليل شخصية المؤلف أو صاحب النص من الأحداث مما يتطلب طرح أسئلة تتعلق بموقف صاحب النص من الأحداث ومدى نزاهته وأمانته في نقل الخبر وإثبات الحادثة، نوجز هذه الأسئلة كالآتي:

- هل للمؤلف مصلحة ما للكذب وتشويه الحقيقة؟

هل كان صاحب النص يريد منفعة علمية أو مادية فيقدم معلومات غير صحيحة؟

- هل كان المؤلف في وضع أجبره على الكذب والتشويه للحقيقة؟

- هل تعاطف مع مجموعة من الناس؟ أم أراد التملق للجمهور بإخفاء ما قد يصدمه ويثير نقمته؟

- هل انساق صاحب النص وراء غرور فردي أو توجه جماعي بغية التمجيد والفخر؟

- هل أراد المؤلف إرداء الحكام أو الرأي العام؟

وغيرها من الأسئلة التي تصب في مدى صحة المعلومات الواردة.

والهدف من من كل هذه الأسئلة هو التعرف على مدى أمانة صاحب الوثيقة ودقة معلوماته، هذه الأمانة والدقة التي يتحكم فيها المؤلف أو صاحب النص بالحقيقة التي سجلها، ومدى إحاطته بالحقيقة التي أوردتها. وما دامت الحقيقة المتوخاة لا تتم عن طريق شهود عيان بل لابد من أدلة تثبت وتؤيد شاهد العيان، فإنه من الضروري أن يطرح الباحث على نفسه أسئلة أخرى توجه عمله وتوقفه على ما في الوثيقة من تحيز وأخطاء، فيتساءل عن غرض الكاتب مما كتب؟

وعن مدى تأثيره بمصلحته وميوله ومذهبه؟ وإلى أي مدى تأثرت كتابته بالأحداث؟ وما مستواه اللغوي وقوة مداركه وقدرته العقلية؟ وهل حضر الحادثة بنفسه أم رويت له؟

كل ذلك يوجب الإفراط في الشك والاحتراز من تحميل الوثيقة أكثر من معناها الظاهر، ولهذا نتوخى من خلال النقد الباطني السلبي للتعرف على الغرض الذي من أجله كتب الوثيقة، ولابد أن يضع الباحث في الاعتبار أنه كلما كانت محتويات الوثيقة مجردة من الزخرف وبعيدة عن تحوير الحقيقة كلما ازدادت ثقتنا بها، كما أنه كلما اتسعت ثقافة كاتب الوثيقة وكان أكثر خبرة واطلاعا على الأحداث كلما ازدادت درجة اطمئناننا إلى الوثيقة.